ارتدوا فيما سلف لقوله عز وجل وما يتبع اكثرهم الا ظنا علي
التفسير الاول اولا يومن به فيما سياتي بل يموت علي كفره
معاندا كان او شاكا وهم المستمرون علي اتباع الظن علي التفسير
الثاني من غير اذعان للحق وانقياد له وربك اعلم بالمفسدين
اي بكلا الفريقين علي الوجه الاول لا بالمعاندين فقط كما قيل
لاشتراكهما في اصل الافساد والمستدعي اشتراكهما في الوعيد
او بالمصرين الباقين علي الكفر علي الوجه الثاني من المعاندين
والشاكين وان كذبوك اي تموا علي تكذيبك واصروا عليه
حسبما اخبر عنهم بعدم الزام الحجة بالتحدي فقل لي عملي ولكم
عملكم اي تبرا منهم فقد اعذرت كقوله تعالي فان عصوك فقل
اني بري والمعني لي جزا عملي ولكم جزا عملكم حقا كان او باطلا
وتوحيد العمل المضاف اليهم باعتبار الاتحاد النوعي ولمراعاة
كمال المقابلة انتم بريون مما اعمل وانا بري مما تعملون
تاكيد لما افاده لام الاختصاص من عدم تعدي اجزا العمل
الي غير عامله اي لا تواخذون بعملي ولا اخذ بعملكم ولما فيه
من ايهام المشاركة وعدم التعرض لهم قيل انه منسوخ باية
السيف ومنهم من يستمعون اليك بيان لكونهم مطبوعا
علي قلوبهم بحيث لا سبيل لهم الي ايمانهم وانما جمع الضمير
الراجع الي كلمة من رعاية لجانب المعني كما افرد فيما سياتي محافظة
علي ظاهر اللفظ ولعل ذلك للايما الي كثرة المستمعين بناء علي عدم
توقف الاستماع علي ما يتوقف عليه النظر من المقابلة وانتفا
الحجاب والظلمة اي ومنهم ناس يستمعون اليك عند قراءتك القران
وتعليمك للشرايع افانت تسمع الصم همزة الاستفهام

انكاري

انكاري والفا عاطفة وليس الجمع بينهما لترتيب انكار الاستماع
كما هو راي سيبويه والجمهور علي ان يجعل تقديم الهمزة علي
الفا لاقتضايها الصدارة كما تقرر في موضعه بل الانكار ترتبه
عليه كما هو المعتاد لكن لا بطريق العطف علي الفعل المذكور لادا يه
الي اختلال المعني لانه اما صلة او صفة وايا ما كان فالعطف
عليه يستدعي دخول المعطوف في حيزه وتوجه الانكار اليه من
تلك الحيثية ولا ريب في فساده بل بطريق العطف علي مقدر
مفهوم من فحوي النظم كانه قيل ايستمعون اليك افانت تسمعهم
لا لانكار الاستماع فانه امر محقق بل انكار الوقوع الاسماع
عقيب ذلك وترتبه عليه حسب العادة الكلية بل نفيا لامكانه
ايضا ووضع الصم موضع ضميرهم ووصفهم بعدم العقل بقوله
عز وجل ولو كانوا لا يعقلون اي ولو انضم الي صممهم عدم
عقولهم لان الاصم العاقل ربما تفرس اذا وصل الي صماخه صوت
واما اذا اجتمع فقدان السمع والعقل جميعا فقد تم الامر ومنهم
من ينظر اليك ويعاين دلايل نبوتك الواضحة افانت اي اعقيب
ذلك انت تهديهم وانما قيل تهدي العمي ترتيبا لانكار هدايتهم
وابرازا لوقوعها في معرض الاستحالة وقد اكد ذلك حيث قيل
ولو كانوا لا يبصرون اي ولو انضم الي عدم البصر عدم البصيرة
فان المقصود من الابصار الاعتبار والاستبصار والعمدة في ذلك
هي البصيرة ولذلك يحدس الاعمي المستبصر ويتفطن لما لا يدركه
البصير الاحمق فحيث اجتمع فيهم الحمق والعمي فقد انسد عليهم
باب الهدي وجواب لو في الجملتين محذوف لدلالة قوله تعالي
افانت تسمع الصم او تهدي العمي وكل منهما معطوفة علي جملة

Copyright © King Saud University